المواد المزججة في مملكة أوغاريت

فاليري ماتويان

المركز الوطني للأبحاث العلمية – ليون

تعتبر منطقة الشرق الأدنى منطقة مميزة ومفضلة بالنسبة للفنون والمنتجات الفخارية والمزججة منذ أقدم العصور. فقد ظهرت هذه الفنون فيها منذ العصور الحجرية الحديثة، عندما بدأ الانسان ممارسة اقتصاد البقاء متدخلاً ببيئته الطبيعية. وكانت نتيجة التجارب والخبرة أن ابتكر الانسان مواداً متحولة بدءاً من الألف التاسع قبل الميلاد، مثل الكلس والجص ثم الفخار الذي أصبح بدءاً من الآلف السادس المادة الرئيسية لتصنيع الآنية. أما أصل أول المواد الرملية المحولة فلا يزال مجهولاً. وإن كانت أولى الأواني الفخارية ترجع إلى العصر الحجري الحديث (الألف الخامس قبل الميلاد وربما قبل ذلك بقليل)، فإن الخزف المصري الأزرق لم يعرف إلا بدءاً من نهاية الألف الرابع أو أوائل الألف الثالث قبل الميلاد. أما وضع الدهان الخزفي على الفخار فلم يعرف إلا في الألف الثاني ق.م.

وشهد إنتاج القطع المصنوعة من العجينة المزججة ازدهاراً كبيراً في الشرق الأدنى خلال عصر البرونز. وقد ازدادت معرفتنا بهذا الموضوع من خلال الدراسة الحديثة لمواد موقع رأس شمرا عاصمة مملكة أوغاريت المشرقية كما والمواد التي وجدت في مينائها (مينة البيضا)، محادو القديمة. ونقدم في هذه الدراسة النتائج الرئيسية لهذه الدراسة المقارنة. ونختم الدراسة بذكر استمرارية ودوام بعض التقاليد الفنية في المشرق بين عصري البرونز والحديد. وفي مجال صناعة العجينة المزججة يبدو أن هذا الانتقال للتقليد استمر أيضاً من خلال المواريث التصويرية بل وأيضاً في معارف التقنيات وأساليب العمل (مثل جمع المواد الحيوانية القاسية مع المواد المزججة). وتثبت دراسة المواد المزججة في أوغاريت، التي أندمجت في مجمل تاريخ التقنيات ووقائع الثقافات المشرقية في عصر البرونز، أن الثقافة المادية في أوغاريت هي إحدى المجموعات الضرورية جداً من أجل الكشف عن الحضارة المتوسطية الشرقية في الآلف الأول قبل الميلاد.